للرجال الغابرين وامطرنا عليهم يعني الحجارة اصيب بها من كان منهم
خارجا عن بلادهم وقلبت البلاد بمن كان فيها بينة من ربكم
اي اية ظاهرة ولم يعين في القران اية شعيب فاوفوا الكيل والميزان
كانوا ينقصون في الكيل والوزن فبعث شعيب ينهاهم عن ذلك
والكيل هنا بمعنى المكيال الذي يكال به مناسبة للميزان كما جا في
هود المكيال والميزان ويجوز ان يكون الكيل والميزان مصدرين
ولا تقعدوا بكل صراط توعدون قيل هي نهي عن السلب وقطع الطريق
وكان ذلك من فعلهم وكانوا يقعدون على الطريق يردون الناس
عن اتباع شعيب ويوعدونهم ان اتبعوه وتصدون اي تمنعون
الناس عن سبيل الله وهو الايمان والضمير في به للصراط او لله
تبغونها عوجا ذكر في ال عمران او لتعودن في ملتنا اي ليكون احد
الامرين اما اخراجهم او عودهم الى ملة الكفر فان قيل ان العود
الى الشي يقتضي انه قد كان فعل قبل ذلك فيقتضي قولهم
لتعودن في ملتنا ان شعيبا ومن كان معه كانوا اولا على ملة
قومهم ثم خرجوا منها فطلب قومهم ان يعودوا اليها وذلك محال
فان الانبيا معصومون من الكفر قبل النبوة وبعدها فالجواب
من وجهين احدهما قاله ابن عطية وهو ان عاد قد تكون بمعنى
صار فلا يقتضي تقدم ذلك الحال الذي صار اليه والثاني قاله
الزمخشري وهو ان المراد بذلك الذين امنوا بشعيب دون شعيب
وانما ادخلوه في الخطاب معهم بذلك كما ادخلوه في الخطاب معهم
في قولهم لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك فغلبوا في الخطاب
بالعود الجماعة على الواحد وبمثل ذلك يجاب عن قوله ان عدنا
في ملتكم وما يكون لنا ان نعود فيها قال اولو كنا كارهين الهمزة
للاستفهام والانكار والواو للحال تقديره انعود في ملتكم ونحن
كارهون قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم اي ان عدنا فيها

لقد

لقد وقعنا في امر عظيم من الافترا على الله وذلك بتوامن العود فيها وما كان لنا
ان نعود فيها الا ان يشا الله ربنا هذا استسلام لقضا الله على وجه التادب
مع الله واسناد الامور اليه وذلك انه لما تبرا من ملتهم اخبر ان الله يحكم
بينهم بما يشا من وعد وترك فان القلوب بيده يقلبها كيف يشا فان
قلت ان ذلك يصح في حق قومه واما في حق نفسه فلا فانه معصوم
من الكفر فالجواب انه قال ذلك تواضعا وتادبا مع الله تعالى واستسلا
لامره كقول نبينا صلى الله عليه وسلم يا مقلب القلوب ثبت قلبي
على دينك مع انه قد علم انه يثبته ربنا افتح بيننا اي احكم كان لم يغنوا
فيها اي كان لم يقيموا في ديارهم فكيف اسى على قوم كافرين اي كيف
احزن وقد استحقوا ما اصابهم من العذاب بكفرهم بالباسا والضرا قد تقدم
بدلنا مكان السيئة الحسنة اي بدلنا الباسا والضرا بالنعيم اختبارا لهم
في الحالتين حتى عفوا اي كثروا ونموا في انفسهم واموالهم وقالوا قد مس
اباونا الضرا والسرا اي جرى ذلك لابانا ولم يغيرهم فهو بالاتفاق
لا بقصد الاختبار بركات من السما والارض اي بالمطر والزرع اوامن
من قرا باسكان الواو فهو او العاطفة ومن قرا بفتحها فهي واو العطف
دخلت عليها همزة التوبيخ كما دخلت على الفا في قوله افامنوا
مكر الله اي استدراجه واخذه للعبد من حيث لا يشعر اولم
يهد اي اولم يتبين للذين يرثون الارض اي يسكنونها ان لو نشا
هو فاعل اولم يهد ومقصود الاية الوعيد ونطبع على قلوبهم
عطف على اصبناهم لانه في معنى المستقبل او منقطع على معنى
الوعيد واجاز الزمخشري ان يكون عطفا على يرثون الارض
او على ما دل عليه معنى اولم يهد كانه قال يغفلون عن
الهداية ونطبع على قلوبهم وما وجدنا لاكثرهم من عهد الضمير
لاهل القرى والمعنى وجدنا هم ناقضين للعهود حقيق على ان لا
اقول على الله الا الحق من قرا على بالتشديد على انها يا المتكلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)